الاضطرابات النفسية عند الأطفال

إعداد

أ.د/ محمد الحسينى السيد خاطر

أستاذ ورئيس قسم الطب النفسى

كلية الطب - جامعة المنصورة

مجلة رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة

العدد (٣) – المجلد (١) – ٢٠٠٥م

الاضطرابات النفسية عند الأطفال

نظرة عامة

يزداد الاهتمام والعناية كل يوم بطريقة تنشئة الأطفال عامة والالتفات الى أمراضهم النفسية والعقلية خاصة وذلك نظراً لازدياد الاعتقاد بوجود اصل البلاء فى هذه الفترة من النمو – فترة الطفولة فما من مرض يصيب الكبار إلا وكانت له جذور فى مرحلة الطفولة. وعلى ذلك كلما زادت العناية بأمراض الأطفال كلما قلت نسبة الأمراض عند البالغين والمسنين على انه ينبغى أن نشير الى أن عنايتنا بهذه الأمراض لا ينبغى أن تنتهى بنا الى المبالغة فى تقدير معنى ما يطرأ على الطفل من شذوذ فى التصرفات وغرابة فى السلوك فإن الأطفال جميعاً لهم وساوسهم وخيالاتهم وانحرافات مزاجهم وكثرة حركاتهم وسلوكهم غير الاجتماعى وهم مع ذلك لا يزالون أسوياء لا غبار عليهم ولكننا نعنى بهذه الأعراض حين تتصف بالمبالغة أو التكرار المزعج أو حين تكون سبباً فى إعاقة النمو أو العجز عن التكيف.

نمو الإنسان:

نظريات النمو:

١- الوراثة فى مقابل الاكتساب للصفات:

وراثة الجينات التى تحمل الصفات الوراثية النفسية والجسمية تكسب الإنسان هذه الصفات.

- هل كل الأبناء متشابهين فى الصفات السلوكية وخاصة المرضية منها ؟
- الإجابة لا ... هناك فروق فردية .
- هل نمو الإنسان النفسى هو حصيلة تربية فى بيئة معينة واكتساب لصفات خاضعه للمربين ولعوامل البيئة فقط ؟
- الإجابة لا .... مثال جريمة داهمر فى أمريكا.

- إذن ما هى الإجابة الصحيحة؟

٢- تفاعل كل من الوراثة والعوامل الأخرى الذى يربى عليه الفرد وتساعد فى تنشأته :

إن البيولوجية والبيئة يعملان معاً ويؤثران معاً فى عمليات النمو يعملان تفاعلياً فى العمليات الدينامية للنمو.

يصف علماء النمو – هذا النمو على نمط تفاعلى ما بين :

Geno type "the set of genes that inherited" phenotype" those observable physical and behavioral traits that emerges during development

لا يوجد واحد فى مقابل واحد بين الجين والصفة أو السمة ولكن يوجد توارث للجين وتعبر عن هذا التوارث فى بيئة معينة . إذن الجين يمنح الصفة الكائنة للوظيفة ولا يعبر عن هذه الصفة إلا فى الظروف البيئية المناسبة.

٣- دور الشخص نفسه فى عمليه النمو Active versus passive role.

إن للشخص نفسه دور إيجابى فى تفصيل الصفة الكامنة فى البيئة لينشأ عنها إعمال هذه الصفة فمثلاً الأشخاص ذوى الصفات الكامنة للذكاء يسعون إيجابياً للبيئة التى تشجع ظهور ذكائهم وتكافئهم على ظهور الذكاء، يعنى يروح مكتبة ويختار لعبته بنفسه – يلعب الألعاب الذى يظهر فيها قدرته وهكذا – بالمقارنة إلى ذوى القدرة الكامنة الأقل فى الذكاء.

إذن من مجمل النظريات أو الرؤى الثلاث السابقة يمكننا القول أن النمو النفسى للإنسان هو عمل إيجابى للفرد ونتيجة القوة الكامنة الموروثة فى العوامل البيئية التى تساعد على ظهورها

ـ الحياة فى الرحم ما قبل الولادة:

فى الأسبوع التاسع – يمكن للجنين أن يستجيب إلى كثير من المثيرات العصبية وكل مستقبلات الإحساس يمكنها العمل فى الشهر الرابع – كل استجابات المولود الحديث يظهر فى الجنين مثل المص واستجابات العين – حركات التنفس – الخ.

الاستجابات التى تظهر بعد الولادة لا تظهر من فراغ ولكنها استكمالاً سريعاً للاستجابات التى كانت موجودة قبل الولادة.

التعلم فى الرحم:

إن بعض السلوكيات وخاصة السمعية منه والتى تؤثر على الأم أثناء الحمل يختزنه الجنين وتظهر عليه بعد الولادة مثلاً إذا كانت الأم تبقى Relaxed بسماع أغنية معينة أثناء الحمل يتعلمها الطفل وتظهر عليه بعد الولادة – والعكس الأم التى تبقى عصبية يبقى الطفل عصبى جداً بعد الولادة.

يتعرف الحاجات ازاى؟ بقياس حركات القلب وحركات الطفل الخ.

تعرض الأم للضغط النفسى أثناء الحمل:

١. تغير فى الهرمونات – أو ارتفاع ضغط دم الأم.
٢. زيادة فى تعرض الجنين للإصابات فى الجهاز العصبى .
٣. زيادة نسبة التشوهات النفسية.
٤. زيادة نسبة احتمالات حدوث أمراض نفسية لهم بعد الكبر
٥. زيادة المخاطر التى تحدث للأبناء بعد الولادة.

مخاطر فترة الحمل وتأثيراتها على الجنين ونمو الجهاز العصبى:

١ – تأثير المواد ذات التأثيرات المشوهة للجنين وبالذات فى الفترة الأولى للحمل التى تتكون فيها التركيبة الأولى للجنين لأنها تؤثر على معدلات وتتابعات نمو الجنين وهذه المواد مثل التعرض الإشعاعى والتلوث الكيمائى – أمراض الأم مثل الزهرى – السيلان فى المناطق التى تتم عمليات التبويض ، والرحم والمهبل وهناك أنواع كثيرة من الإصابة بالفيروسات مثل روبيلا – الأيدز – وهناك

الأدويـــة. الطعام الملوث بالإشعاع – الكيميائيات مثل الرصاص – تلوث المياه – الأسماك المحملة بالكيميائيات.

أمـــثلة للأدوية كالأسبرين – المضادات الحيوية – السجاير – الكحوليات نقص الفيتاميـــنات والمعـــادن. المواد المخدرة مثل الهروين والميثادون يولد الطفل مدمن وغالـــباً فى الأيام الأولى بعد الولادة والذين يعيشون يتعرضون لأعراض الانسحاب – النوم الكثير الرعشة – التوتر – الخ.

الحشـــيش: يقلل النمو عند الطفل الوليد – يقل الوزن وعندما يصل إلى سن المدرسة – تقل القدرات العقلية بما فيها الذاكرة.

التدخيـــن: زيادة فى حدوث الإجهاض ٣٠%

حدوث إجهاض فى النصف الثانى من الحمل ٥٠%

المولـــود: أصغر فى الحجم واقل فى الوزن معرض للموت المفاجئ بعد الولادة .

الشاى – القهوة – والكولا: تتسبب فى معدلات النمو البطئ ويكون أقل فى الوزن.

السن الأصغر للأمهات: عدم كمال النضج فى الأولاد ويكونون أقل فى الوزن .

المهدئات: تتسبب فى عيوب خلقية – Cleft palate – floppy child syndrome

الطفل مرخرخ: decreased M. tone

- مش قادر يتعامل مع الأم.
- تقل قدرته على التغذية.
- والذين يتعاطون المهدئات قبل الولادة مباشرة يتعرض الطفل بعد الولادة الى كثير من الصعوبات فى علاقته بالرضاعة والتعامل مع الأم.

نمو علاقة الارتباط:

ما هو معنى الارتباط : هو علاقة حميمة بين الأفراد تجعلهم مع بعضهم لفترات من الوقت .

وعلاقة الطفل فى أول عمره هى علاقة أحادية مع أحد من المعتنين به وخاصة الأم وعليه فإن أى فك انفصال فى هذه العلاقة فى الفترة الأولى من عمره يؤدى إلى اضطراب الحرمان الذى في محتواه الحزن الشديد والتوتر وفى العاجل يؤدى الى كثير من الاضطرابات النفسية .

تعدد مصادر الارتباط يزداد بازدياد النمو والعلاقة .

ويعتمد تأثير الانفصال على :

١- نوعية الانفصال بمعنى مؤقت أو مزمن.

٢- أن الانفصال عن شخص فى جو بيئى به كثير من الارتباطات يخفف من تأثير الانفصال .

٣- أى أن نوعية الانفصال تكون ذات اثر كبير من كمية الانفصال .

مثال.....

نمو العلاقات الاجتماعية:

- إن علاقة وجود أول علاقة بين الطفل والأم تتمثل فى تفهم الأم واستجابتها لحاجات الطفل.
- كثير من الدراسات على الأطفال فى المرحلة الأولى من العمر أثبتت أن سلوك الطفل ليس عشوائياً وإنما يخدم حاجاته فى هذه المرحلة وغالباً علاقته بالأم – التى بدورها تستجيب له .

إن استمرار العلاقة التبادلية بين الطفل والأم يعنى بالضرورة نمو نفسى سليم للطفل – إما إذا كان هناك أى عيب فى ادارة هذه العلاقة من ناحية الأم فإن ذلك يؤثر تأثيراً ضاراً جداً على صحة الطفل النفسية وعلى قدرته على الاتصال بالآخرين. وعلى الجانب الآخر فإن إثراء هذه العلاقة تساعد الطفل إجتماعياً وعاطفياً – مما يسهل عملية النضج . ومن ناحية أخرى فإن انفصال الطفل عن الأم فى الثلاث أيام الأولى بعد الولادة له تأثير سيئ جداً ومدمر للأم التى هى فى غاية التشوق لعلاقة

الانتماء هذه فى هذه الفترة مما يؤدى إلى حدوث الاكتئاب للأم نفسها مما يؤدى الى رفضها للطفل.

- Temperament
- يقدر تأثير الضغوط على الطفل

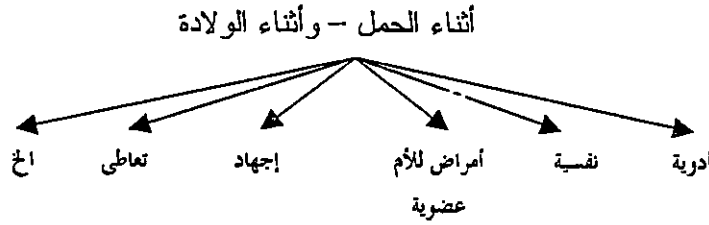

أن الأطفال من حيث السمات النفسية الأولية ثلاث:-

١. الطفل الصعب : صراخ شديد – سهولة جذب الانتباه – نشط جداً حركياً ولكن هادئ اجتماعياً – ويتميز بالسلبية وعدم الإنتظام وعدم التوقع .

٢. الطفل السهل: هادئ الطباع – سهل القيادة والانتباه سهل التوقيع له – اجتماعى جداً ويتميز بالإيجابية – والانتظام والتكيف. Slow – to warm up تفاعلاته ليست شديدة ولكنها متباينة .

وهذه السمات الشخصية يعزى بها البعض الى الوراثة ولكن لا يمكن إغفال الدور السلوكى للأم أثناء الحمل أو الولادة أو حتى ما بعد الولادة وعلى هذا سوف تؤثر هذه السمات فى تشكيل شخصية الطفل بعد ذلك.

إما عن علاقة الارتباط:

تعرف على أنها الذى يمكن للطفل الاعتماد فيه على الأم فى تحقيق احتياجاته بمعنى استخدام الطفل للمربى فى مواجهة المواقف الغريبة وكذلك الراحة التى تحدث بعد انتهاء الموقف يعنى مثلاً لوحد غريب جه يأخذ الطفل – يتعلق بالمربى ويرفض الغريب – ويرتاح للمربى بالذات إذا رفض إعطائه للغريب والراحة التى تحدث للطفل بعد هذا الموقف وارتماء الأطفال فى حضن المربى.

تقسيم الاضطرابات النفسية عند الأطفال

الأمراض النفسية عند الأطفال لا يختلف مضمونها العام عنها فى الكبار ونشير هنا إلى بعض الاضطرابات النفسية التى تحدث فى الصغار:

١- انحـرافات سـمات الشخصية: مثل الجبن والتغنت وسرعة الغضب والحساسية المفـرطة والخجـل والانطـواء والاسترسـال فى الأحلام اليقظة والاضطرابات العاطفية.

٢- اضطراب السلوك : ويشمل أنواعاً عديدة مثل:

أ- الكـذب: الذى قد يكون دفاعاً عن النفس أو لإحاطة الذات بهالة من الأهمية أو لعدم القدرة على التمييز بين الحقيقة والخيال.

ب- السرقة: التى قد تكون دون قصد شئ فيرتكبها الطفل لمجرد وجود الفرصة لأخـذ شـئ مـا أو ليظهر أمام أصدقائه بأنه رجل كبير يملك أشياء ثمينة أو يقصـد الاحـتجاج على الوضع الإجتماعى الذى يتصور أنه يحرمه كثيراً من مطالبه كما تكون مظهراً قهرياً لا يملك له دفعاً رغم محاولته مقاومته.

ج- نوبـات الغضـب : والأنفة فى الطعام ورفض الأكل: وتكون كلها محاولات لتحقيق الذات أو لمخالفة النظام الموضوع كما تكون مزيجاً من الاثنين .

د- القسـوة : وقـد تكـون فطـرية كما قد تكون تفاعلاً من جانب الطفل نحو المجتمع الذى يتصور انه يعامله بجفاء فيرد له الصاع صاعين.

ه- السـلوك الجنسى الشاذ : والانحراف التشرد ... الى آخر هذه الصور غير الاجتماعـية أو المضـادة للمجتمع التى تؤدى فى شكلها الشديد الى الوقع تحت طائلة القانون.

ونعزو اضطرابات السلوك فى الطفولة الى أسباب عديدة أهمها:

١- محاولة تعويض ما فقده الطفل أو حرم منها.

- تجنب المواقف المؤلمة بالهرب منها .
- محاولة تأكيد كيانه نتيجة لإحساسه بالضعف والنقص.
- الانتقام من الوالدين إما شعوريا أو لا شعورياً.

٢-اضطراب العادات : وتشمل مص الأصابع وقضم الأظافر وهز الرأس والتبول والتبرز اللاارادى والعقلة واضطراب الكلام والمشى ويغلب فى اضطراب العادات محاولة النكوص الى طرق التصرف الطفلية.

٣-اضطرابات نقص السكر فى الدم: وتشمل الكابوس والصداع النصفى والأرق والمشى أثناء النوم والتبول الليلى والقيء الدورى.

٤-العصاب بأنواعه: مثل الرهاب الاجتماعى والقلق النفسى العام.

٥-الذهان الوظيفى: وقد كثر الحديث كثيراً عن الفصام الطفلى ومدى تواتره وإن كان الاتجاه الآن يرجح تأخر تشخيص الفصام فى الأطفال الى سن متأخرة نوعاً .

٦-التخلف العقلى:

٧-الأمراض النفسية والعقلية: السمية والوظيفية والعضوية والعرضية والتركيبية.

٨-اضطرابات النمو: مثل اضطراب الطفل التوحدى واضطراب اسبرجر ورت.